

قياسات آراء المرضى وتجاربهم في الرعاية الأولية: مراجعة شاملة للتطبيق والاستخدام

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

أبريل 17, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). قياسات آراء المرضى وتجاربهم في الرعاية الأولية: مراجعة شاملة للتطبيق والاستخدام. عرب سايكولوجي. تم الاسترجاع من <https://arabpsychology.com/?p=120858>

هل يمكن لقياس تجربة المريض أن يحدث ثورة في الرعاية الصحية الأولية؟

كم مرة دخلت عيادة الطبيب وشعرت أن صوتك لم يُسمع حقاً؟ أن تجربتك، آلامك، ومخاوفك لم تؤخذ على محمل الجد؟ هذا السؤال ليس مجرد تساؤل عابر، بل هو جوهر تحدٍ يواجه الرعاية الصحية الحديثة. ففي عالم يركز غالباً على التشخيص والعلاج، غالباً ما تُهمش تجربة المريض ذاتها، تلك التجربة التي تشكل تصوراتنا عن جودة الرعاية وتؤثر بشكل كبير على التزامنا بالعلاج. هذا المقال يستكشف كيف يمكن لأدوات بسيطة، لكنها قوية، لقياس ما يشعر به المرضى بالفعل – ما يعرف بمقاييس نتائج المريض (PROMs) ومقاييس تجربة المريض (PREMs) – أن تغير قواعد اللعبة في الرعاية الصحية الأولية.

الإطار النظري

علم النفس الإنساني ونموذج المريض كشريك

إن فكرة إعطاء الأولوية لتجربة المريض ليست وليدة اليوم. فهي متجذرة في علم النفس الإنساني، الذي يؤكد على أهمية الفردية، والذاتية، والنمو الشخصي. يرى هذا التيار النفسي أن الإنسان ليس مجرد مجموعة من الأعراض والأمراض، بل هو كائن معقد له مشاعر، وقيم، وتوقعات. هذا المنظور يتوافق مع نموذج المريض كشريك (Patient as Partner)، الذي يرى المريض ليس كمستقبل سلبي للرعاية، بل كعضو فعال في فريق العلاج. فالمريض هو الخبير الأكبر في تجربته الخاصة، وبالتالي فإن رأيه يجب أن يكون له وزن كبير في اتخاذ القرارات المتعلقة بصحته.

نظرية التحكم المتصورة

بالإضافة إلى ذلك، تلعب نظرية التحكم المتصورة (Perceived Control Theory) دوراً هاماً في فهم أهمية قياس تجربة المريض. تشير هذه النظرية إلى أن شعورنا بالسيطرة على حياتنا، بما في ذلك صحتنا، يؤثر بشكل كبير على رفاهيتنا النفسية. عندما يشعر المريض بأنه قادر على التأثير في رعايته الصحية، وأنه يتم الاستماع إليه واحترام آرائه، فإنه يميل إلى أن يكون أكثر رضا وتفاؤلاً، وأكثر التزاماً بالعلاج. مقاييس PROMs و PREMs تساعد في تعزيز هذا الشعور بالسيطرة من خلال إعطاء المريض فرصة للتعبير عن رأيه والمساهمة في تحسين جودة الرعاية.

منهجية البحث

مراجعة منهجية واسعة النطاق

قام الباحث كندير وزملاؤه بإجراء مراجعة منهجية (Scoping Review) شاملة لاستكشاف كيفية تطبيق مقاييس PROMs و PREMs في الرعاية الصحية الأولية على مستوى العالم. المراجعة المنهجية هي نوع من البحث الذي يهدف إلى تجميع وتحليل الأدلة المتاحة حول موضوع معين بطريقة منظمة وشفافة. استخدم الباحثون إطار عمل أركسي وأومالي (Arksey and O'Malley's framework)، مع تعديلات من ليفاك وآخرون (Levac et al)، لضمان دقة وموثوقية النتائج.

مصادر البيانات ومعايير الاختيار

شملت عملية البحث قواعد بيانات علمية رئيسية مثل PubMed، و Scopus، و Web of Science، و Embase، بالإضافة إلى

مصادر "أدبيات رمادية" (Grey Literature) مثل Overton، وهي مصادر غير منشورة رسمياً مثل التقارير الحكومية وأوراق المؤتمرات. تم تضمين الدراسات التي نُشرت باللغتين الإنجليزية والفرنسية بين عامي 2009 و 2024. تم فحص أكثر من 3700 سجل، وبعد مراجعة دقيقة لـ 211 نصاً كاملاً، تم اختيار 18 برنامجاً لتطبيق مقاييس PROMs و PREMs في الرعاية الصحية الأولية.

تحليل البيانات

قام الباحثون بتحليل البيانات المستخرجة من الدراسات المختارة لتحديد الأهداف الرئيسية لهذه البرامج، وآليات جمع البيانات، وكيفية استخدام البيانات في مختلف المستويات - من مستوى العيادة إلى مستوى النظام الصحي ككل. ركز التحليل على تحديد العوامل التي تسهل أو تعيق تطبيق هذه المقاييس بشكل فعال.

النتائج

تنوع البرامج والأهداف

أظهرت النتائج تنوعاً كبيراً في البرامج التي تم تحليلها. بعض البرامج كانت موجهة بشكل أساسي نحو تحسين جودة الرعاية السريرية، بينما ركزت برامج أخرى على مراقبة أداء النظام الصحي ومحاسبتها. تنوعت أيضاً الأدوات المستخدمة لقياس PROMs و PREMs، حيث ركزت بعض الأدوات على جوانب مثل نوعية الحياة والصحة العقلية، بينما ركزت أدوات أخرى على جوانب مثل سهولة الوصول إلى الرعاية، والتواصل مع الأطباء، والاستمرارية في الرعاية.

العوامل الميسرة والمعيقة

حدد الباحثون عدداً من العوامل التي تسهل تطبيق مقاييس PROMs و PREMs، مثل وجود هياكل حوكمة واضحة، وتوفير تمويل مستدام، وقابلية التشغيل البيني (Interoperability) مع السجلات الصحية الإلكترونية، والمشاركة المستمرة من المهنيين الصحيين والمرضى. كما حددوا عدداً من العوامل التي تعيق التطبيق، مثل نقص الموارد، ومقاومة التغيير، وصعوبة تفسير البيانات واستخدامها بشكل فعال.

الآثار السريرية والعملية

تحسين جودة الرعاية وتجربة المريض

إن استخدام مقاييس PROMs و PREMs يمكن أن يساعد الأطباء على فهم احتياجات مرضاهم بشكل أفضل، وتصميم خطط علاجية أكثر ملاءمة، وتقديم رعاية أكثر تركيزاً على المريض. يمكن لهذه المقاييس أيضاً أن تساعد في تحديد المجالات التي تحتاج إلى تحسين في جودة الرعاية، مثل التواصل مع المرضى أو سهولة الوصول إلى الخدمات.

تعزيز المساءلة والشفافية

على مستوى النظام الصحي، يمكن استخدام مقاييس PROMs و PREMs لمراقبة أداء الخدمات الصحية، وتحديد الفجوات في الرعاية، ومحاسبة مقدمي الخدمات على جودة الرعاية التي يقدمونها. يمكن لهذه المقاييس أيضاً أن تساعد في ضمان حصول جميع المرضى على رعاية عادلة ومتساوية، بغض النظر عن خلفيتهم الاجتماعية أو الاقتصادية.

السياق الثقافي العربي

التحديات والفرص في العالم العربي

عند النظر إلى هذه النتائج في سياق العالم العربي، تظهر بعض التحديات والفرص الفريدة. ففي العديد من الدول العربية، لا تزال ثقافة الرعاية الصحية تركز بشكل كبير على الطبيب باعتباره السلطة العليا، وقد يكون هناك تردد من جانب المرضى في التعبير عن آرائهم أو انتقاد الأطباء. بالإضافة إلى ذلك، قد تكون هناك حواجز لغوية وثقافية تعيق استخدام مقاييس PROMs و PREMs القياسية، والتي غالباً ما تكون مصممة في سياقات ثقافية مختلفة.

أهمية التكيف الثقافي

ومع ذلك، هناك أيضاً فرص كبيرة لتطبيق هذه المقاييس في العالم العربي. فمن خلال تكييف الأدوات المستخدمة لتناسب السياق الثقافي المحلي، وتوفير التدريب المناسب للمهنيين الصحيين والمرضى، يمكن التغلب على هذه التحديات. على سبيل المثال، يمكن ترجمة الأدوات إلى اللغة العربية، وتعديلها لتعكس القيم والمعتقدات المحلية. كما يمكن استخدام أساليب التواصل التي تحترم الثقافة العربية، مثل التركيز على الاحترام المتبادل والتعاون.

دور التكنولوجيا

يمكن للتكنولوجيا أن تلعب دوراً هاماً في تسهيل تطبيق مقاييس PROMs و PREMs في العالم العربي. فمن خلال استخدام التطبيقات الذكية والمنصات الإلكترونية، يمكن جمع البيانات من المرضى بسهولة وفعالية، وتحليلها لتقديم رؤى قيمة حول جودة الرعاية.

التوجهات المستقبلية والقيود

الحاجة إلى مزيد من البحث

على الرغم من التقدم المحرز في هذا المجال، لا يزال هناك الكثير من العمل الذي يتعين القيام به. هناك حاجة إلى مزيد من البحث لتقييم فعالية مقاييس PROMs و PREMs في مختلف السياقات الثقافية، وتحديد أفضل الممارسات لتطبيقها. كما هناك حاجة إلى تطوير أدوات جديدة مصممة خصيصاً لتلبية احتياجات المرضى في العالم العربي.

تكامل البيانات والذكاء الاصطناعي

p>

Recommended Academic Training

:Deepen your knowledge with these specialized courses from our Academy

أخلاقيات مهنة التعليم View Course → أصول التربية والتعليم View Course → التربية البيئية والتنمية المستدامة View Course

→ Course

Reference

Kendir C. (2026). *Patient-reported outcome and experience measures in primary care: a scoping review of* *.(systematic collection and use*. BMC Health Services Research, 26(1

DOI: [10.1186/s12913-026-14127-8](https://doi.org/10.1186/s12913-026-14127-8)

ARABPSYCHOLOGY.COM